وكان شمير قد قال: «ان السبب الوحيد لتجدد الحوار العربي - الأوروبي، نابع من كون دول أوروبا متمسكة باتجاه يدعو للاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية اعترافاً جزئياً» (المصدر نفسه).

والجدير بالذكر، أن الوزير الاسرائيلي أثار، خلال مباحثاته مع الزعماء الالمان، موضوع تعاون مجموعات نازية مع م.ت.ف.، على حد زعمه، وأبدى رغبة في أن تتخذ بون موقفاً بهذا الشأن. وعلى الرغم من تأكيدات شمير بأن حكومته «مستعدة ومعنية باجراء مفاوضات مع الدول العربية المجاورة جميعها، بما في ذلك الأردن، فان نتائج زيارته لهولندا وللنرويج لم تسفر عن أية نتائج ايجابية معلنة، باستثناء تليين الجو العام بين اسرائيل وهذه الدول.

ولم يقتصر النشاط الاسرائيلي على الجبهة الأوروبية على زيارة وزير الخارجية لألمانيا الغربية وهولندا والنرويج وفرنسا، بل كان هناك نشاط من نوع اخر، تمثل في حضور وفد اسرائيلي لمؤتمر الاشتراكية الدولية في مدريد برئاسة زعيم حزب العمل، شمعون بيرس، والمرشح الأوفر حظاً لرئاسة الحكومة القادمة في اسرائيل.

«فقد سجل المؤتمر أمامه البيان الذي صاغه نائب وزير الخارجية المصري بطرس غالي، ورئيس الاشتراكية الدولية برانت والمستشار النمساوي برونو كرايسكي وشمعون بيرس، والذي دعا الأردن للانضمام الى مفاوضات السلام» (دافار، ١٧/١١/١٩٨٠). ومما لا شك فيه أن هذا البيان، جاء ليدعم موقف بيرس في الانتخابات الاسرائيلية المقبلة، ضد حكومة بيغن المتصلبة بالنسبة لما يتعلق بالحلول المطروحة لمشكلة الشرق الأوسط، وبشكل خاص للقضية الفلسطينية، فهو «يرى في شخص بيرس وحزبه قوة السلام الوحيدة القادرة على جلب السلام لاسرائيل». وقد دعا البيان اسرائيل والدول المجاورة لها والفلسطينيين الى التفاوض حول السلام، وأكد «أن الاشتراكية الأممية ستستمر في شغل دور هام في عملية احلال السلام العادل، الذي يضمن أمن جميع الأطراف والحقوق المشروعة للفلسطينيين» (المصدر نفسه).

لقد صيغ هذا البيان بموافقة الوفد الاسرائيلي وعلمه، وقوبل بتصفيق شديد. وقد صوّت الى جانب إقراره ١٦ وفداً مقابل ٦ وفود صوتوا الى جانب مشروع القرار الاسباني الداعي الى التفاوض مع م.ت.ف. وقد علّق مندوب النمسا فالترفون هكرت على إقرار البيان قائلاً: «انه يتنازل عن ذكر م.ت.ف. في البيان، وطالب بالابقاء على الدعوة للتفاوض مع الفلسطينيين» (عل همشمار، ١٧/١١/١٩٨٠). أما مندوب اسبانيا، الفونس غارد من الحزب الاشتراكي الاسباني، فقد قال: «ان اسبانيا تسحب اقتراحها تقديراً لحزب العمل، ولدعمه في الانتخابات الاسرائيلية، إلا أن تأييدي لمنظمة التحرير الفلسطينية لم يتغير» (دافار، ١٧/١١/١٩٨٠).

أما رئيس الاشتراكية الدولية، فيلي برانت فقد علق على القرار بقوله: «المهم، الآن، فوز شمعون بيرس برئاسة الحكومة، لأن المعراخ، فقط، قادر على جلب السلام للشرق الأوسط» (المصدر نفسه).

وعلق شمعون بيرس على نتائج المؤتمر، محاولاً تحقيق مكاسب انتخابية في اطار المعركة الانتخابية لرئاسة الحكومة بقوله: «وأخيراً حققنا أول انتصار اسرائيلي في موضوع م.ت.ف. في الساحة الدولية، خلال السنوات الثلاث الأخيرة، وأن عملية انجاح هذا القرار تعود الى التعاون والتنسيق مع حزب الرئيس المصري أنور السادات، الحزب الوطني الديمقراطي» (دافار، ١٧/١١/١٩٨٠).

مفاوضات الحكم الذاتي

ليس من شك في أن قوة الاندفاع في محادثات الحكم الذاتي للفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، قد تحطمت أكثر من مرة، وأن محاولة تحريك عجلاتها وتزييتها، تبدو ضعيفة وهزيلة، لأكثر من سبب. ويعود أول هذه الأسباب، إلى الانقلاب السياسي الذي حدث في الولايات المتحدة والمتمثل بانتخاب ريغان، وذهاب كارتر صاحب المشروع. أما السبب الثاني، فيتعلق برغبة مصر في التريث الى ما بعد الانتخابات الاسرائيلية، ولحين تسلم ريغان مهام منصبه، وتعرفه جذرياً على تفاصيل المشكلة. والسبب الثالث، يرتبط بالافلاس المصري حيال تصلب بيغن، الذي بدا أضعف من اتخاذ أي قرار باستثناء كلمة لا، خاصة وأن مصر لم تعد تملك أشياء يمكنها، أو من حقها، التنازل